جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

أمر الله (عز وجل) نبيه (صلى الله عليه وسلم) بالتلاوة في القرآن الكريم

(أنواعه، مناسباته، دلالاته)

إعداد الدكتور

عبد العزيز بن صالح الخزيم

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم الدراسات الإسلامية - جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية

أمـــر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بالتلاوة في القرآن الكريم
(أنواعه، مناسباته، دلالاته)

عبد العزيز بن صالح الخزيم

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم الدراسات الإسلامية -
جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: Dr.a.khziem@gmail.com

ملخص البحث:

أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم. يتناول البحث بيان أنواعها وهي التلاوة اللفظية، والتلاوة العملية الحكمية، وتلاوة الدعوة إلى الإيمان.

ثم يذكر مناسبات متنوعة لأمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم، يظهر منها تسلية النبي (ﷺ) وتثبيته على القيام بأمر الله والدعوة إلى دينه.

ثم يبين أهم دلالات أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بالتلاوة في القرآن الكريم: وهي عناية الله تعالى برسوله (ﷺ)، ووجوب العمل بالقرآن الكريم، وأن تلاوة القرآن هي الغاية من إرساله (ﷺ)، والمداومة على التلاوة، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق.

وقد ظهر من خلال البحث خطأ قصر مفهوم الأمر بالتلاوة على التلاوة اللفظية، وأهمية العناية بأنواع التلاوة الثلاثة، اقتداء بالنبي (ﷺ) وسلفنا الصالح، وضرورة قيام مناهج تعليم القرآن على ذلك.

الكلمات المفتاحية: أمر – تلاوة – كتابه – أنواع – مناسبات – دلالات.

God (Almighty) Commanded His Prophet (Peace be upon him) to recite in the Holy Qur'an (Its types, its Occasions, its Connotations)

Abdul Aziz Bin Saleh Al Khziem
College of Sharia and Islamic Studies - Department of Islamic Studies - Qassim University – Kingdome of Saudi Arabia
E. Mail: Dr.a.khziem@gmail.com

Abstract:

God commanded his Prophet to recite his book in three places of the Holy Qur'an. The research deals with the statement of their types, namely, the recitation of the verbal recitation, the recitation of the judgmental process, and the recitation of the call to faith.

He then mentions various occasions for God's command his prophet by reciting his book in the Holy Qur'an, showing the prophet's amusement — peace be upon him — and installing him to do God's command and call for his religion.

He then shows the most important signs of God's command his prophet in the recitation in the Holy Qur'an: the care of God with his message, the obligation to work with the Holy Quran, that the recitation of the Qur'an is the purpose of sending it, the continuation of recitation, and that the Qur'an is the word of God is not created.

The research showed the error of limiting the concept of the command to recitation to the verbal recitation, the importance of taking care of the three types of recitation, following the example of the Prophet , peace and prayer, and our good predecessor, and the need for the qur'an to be taught on that.

Keywords: Command – Recitation – Book – Types – Events - Semantics.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن أعظم نعمة أنعم الله بها على هذه الأمة أن جعلها خير أمة أخرجت للناس، واختار لها أفضل رسله، وأنزل عليه أعظم كتبه، إذ به الهداية، والفوز برضوان الله، والعز، والرفعة، والسعادة في الدنيا والآخرة.

ولقد قام نبينا (ﷺ) بواجبه تجاه كتاب ربه، فبلَّغ ما أنزل إليه من ربه، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهادة، حتى توفاه الله. وإن من جملة ما قام به نبينا الأمين تلك الأوامر الخاصة بكتاب الله والتي منها أمره بالتلاوة.

وقد رأيت – مستعينا بالله – أن أتناول هذا الأمر في القرآن بمزيد من الدراسة والبحث، واخترت أن يكون بعنوان:

[أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بالتلاوة في القرآن الكريم أنواعه، مناسباته، دلالاته].

أهمية البحث: تظهر أهمية البحث في النقاط التالية:

١. عناية النبي (ﷺ) بأمر الله (ﷻ) له بتلاوة كتابه مما يظهر أهمية هذا الأمر وأحقيته بالبيان.

٢. الحاجة للكشف عن أنواع تلاوة كتاب الله، ومناسبة الأمر بها في القرآن، ودلالات هذا الأمر؛ لقصر كثير من المسلمين الأمرَ بالتلاوة على تلاوة

ألفاظ القرآن فقط.

٣. تناوله عملا جليلا وثيق الصلة بكتاب الله.

٤. المساهمة في خدمة القرآن الكريم من خلال استخراج شيء من دلالات ألفاظه.

مشكلة البحث: هذا البحث هو إجابة للأسئلة التالية: ما أنواع أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم؟ وما مناسباته؟ وما دلالاته؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان أنواع أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم، ومناسباته، واستخراج دلالاته؟

الدراسات السابقة: تعددت الدراسات والبحوث التي تناولت أحكام التلاوة وفضلها وآدابها، غير أن هذه الدراسات لم تستوف أنواع التلاوة، بل تناولت نوعا واحدا منها. ولم أقف بعد البحث والنظر في أوعية المعلومات وقواعدها وفهارس المكتبات على دراسة تختص بدراسة أنواع ومناسبات ودلالات أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم، وهو ما تعنى به هذه الدراسة.

حدود البحث: يتناول هذا البحث دراسة أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بالتلاوة في الآيات الثلاث التالية:

(١) قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الكهف: ٢٧].

(٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [النمل: ٩١، ٩٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥].

منهج البحث وإجراءاته: يقوم البحث على المنهج الاستقرائي لمواضع أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم مع إعمال المنهج التحليلي لبيان الأنواع والمناسبات، والمنهج الاستنباطي في استخراج الدلالات، وفق الإجراءات التالية:

١. ذكرت أقوال المفسرين في معنى الأمر بالتلاوة في الآيات الثلاث، ثم اخترت الراجح منها.
٢. بيَّنت أنواع أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بالتلاوة من خلال أقوال المفسرين.
٣. ذكرت أقوال المفسرين في مناسبة الأمر بالأمر بالتلاوة في الآيات الثلاث، مع المقارنة بينها.
٤. استخرجت دلالات أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه، واكتفيت بما ظهر لي أنها دلالات جامعة لأهميتها، وافردت كل دلالة بمطلب.
٥. اتبعت الإجراءات العامة المعمول بها في البحث العلمي في العزو، والتخريج، والتعريف بالغريب وغير المشاهير من الأعلام...

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.

التمهيد، وفيه:

أولا: التعريف بالتلاوة، لغة واصطلاحا.

ثانيا: التفسير الإجمالي لآيات أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه.

المبحث الأول: أنواع أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم.

المطلب الأول: أنواع أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه من خلال أقوال المطلب الثاني: الترجيح بين أقوال المفسرين، وبيان الأنواع.

المبحث الثاني: مناسبات أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم:

المطلب الأول: مناسبة الأمر بالتلاوة في قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الكهف: ٢٧].

المطلب الثاني: مناسبة الأمر بالتلاوة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [النمل: ٩١،٩٢].

المطلب الثالث: مناسبة الأمر بالتلاوة في قوله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾[العنكبوت: ٤٥].

المبحث الثالث: دلالات أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم:

المطلب الأول: عناية الله تعالى برسوله (ﷺ).

المطلب الثاني: وجوب العمل بالقرآن الكريم.

المطلب الثالث: تلاوة القرآن هي الغاية من إرساله (ﷺ).

المطلب الرابع: المداومة على التلاوة.

المطلب الخامس: القرآن كلام الله غير مخلوق.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا البحث نافعا لكاتبه وقارئه، وأن يغفر خطئي وتقصيري، ويرحم ضعفي. والحمد لله رب العالمين

التَّمهيد

أولا: التعريف بالتلاوة، لغة واصطلاحا:

التلاوة لغة: مصدر الفعل: تلا بمعنى: تَبِعَ، تقول: تلوته تِلْواً أي: تبعته، ويقال: ما زلت أتلوه حتى أتليته، أي: تقدمته وصار خلفي، وأتليته أي: سبقته، وتلا فلانٌ القرآن يتلو تلاوة، وتلا الشيء: تبعه تُلُواً(١).

قال ابن فارس: "التاء واللام والواو أصل واحد، وهو الاتباع. يقال: تلوته إذا تبعته. ومنه تلاوة القرآن، لأنه يتبع آية بعد آية"(٢).

وتطلق التلاوة: على القراءة، تقول: تلا يتلو تلاوةً يعني: قرأ قراءةً؛ لأنه يتبع بعض الكلام ببعض في حروفه حتى يأتي على نسقه(٣).

والتلاوة اصطلاحًا: هي القراءة لكلام مكتوبٍ أو محفوظٍ من كلامٍ له أو لغيره، يحكيه لسامعه، وهي عند القرّاء قراءة القرآن متتابعا كالأوراد والأسباع. وغلب استعمالها في: قراءة القرآن وتجويده وترتيله بتفكر وتدبر(٤).

والتلاوة صورة من صور القراءة فهي إتباع الحروف والكلمات بعضها لبعض، وبينها وبين القراءة عموم وخصوص، فكل تلاوة قراءة، وليس كل قراءة تلاوة.

---

(١) ينظر: العين للفراهيدي (١٣٤/٨)، الصحاح للجوهري، (٢٢٨٩،٢٢٩٠/٦)، لسان العرب لابن منظور (١٠٢/١٤) (تلو)، (تلا).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٣٥١/١).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٦٩/١).

(٤) ينظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (٥٠)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥٦/٩).

يقول الراغب الأصفهاني: "والتلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة، تارة بالقراءة، وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهي، وترغيب وترهيب. أو ما يتوهم فيه ذلك، وهو أخصّ من القراءة، فكل تلاوة قراءة، وليس كل قراءة تلاوة، لا يقال: تلوت رقعتك، وإنما يقال في القرآن في شيء إذا قرأته وجب عليك اتباعه"(١).

ثانيا: التفسير الإجمالي لآيات أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه:

(١) قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الكهف: ٢٧].

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ﷺ): واتبع يا محمد ما أنزل إليك من كتاب ربك هذا، فإن في ذلك ما يهديك إلى الطريق الحق، وما يغنيك عن السؤال والاستفتاء، ولا تتركن تلاوته واتباع ما فيه من أمر الله ونهيه، والعمل بحلاله وحرامه، فتكون من الهالكين، وذلك أن مصير من خالفه، وترك اتباعه يوم القيامة إلى جهنم ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يقول: لا مغير لما أوعد بكلماته التي أنزلها عليك أهل معاصيه، والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذي أوحيناه إليك. وقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ يقول: وإن أنت يا محمد لم تتل ما أوحي إليك من كتاب ربك فتتبعه وتأتمَّ به، فنالك وعيد الله الذي أوعد فيه المخالفين حدوده، لن تجد من دون الله موئلا تئل إليه ومعدلا تعدل عنه إليه، لأن قدرة الله محيطة بك وبجميع خلقه، لا يقدر أحد منهم على الهرب من أمر أراد به، كما قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ

(١) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (١٦٧)، وينظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٢٦٨،٢٦٧/١).

﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ...﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ...﴿٨٥﴾﴾[القصص: ٨٥] أي: سائلك عما فرض عليك من إبلاغ الرسالة(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [النمل: ٩١، ٩٢].

يقول الله مخبرا رسوله (ﷺ) وآمرا له أن يقول: ﴿أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾ أي: أخصص بالعبادة وحده لا شريك له ﴿رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾ يعني: مكة، وإضافة الربوبية إلى البلدة على سبيل التشريف لها والاعتناء بها، ﴿ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ جعلها الله حرما آمنا، لا يسفك فيها دم، ولا يظلم فيها أحد، ولا يصاد صيدها، ولا يختلى خلاها، ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾ خلقا وملكا، وهذا من باب عطف العام على الخاص، أي: هو رب هذه البلدة، ورب كل شيء ومليكه، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي: الموحدين المخلصين المنقادين لأمر الله المستسلمين له بالطاعة وامتثال أمره، واجتناب نهيه.

وقوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أي: على الناس فأنا مبلغ ومنذر. ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ أي من آمن بي نفع نفسه لدفعه عنها العذاب في الدنيا والآخرة. ﴿وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ أي ومن كفر بي وجحد نبوتي، وما جئت به فإنما يضر نفسه، إذ يوجب لها العذاب والسخط عند الله بكفره وضلاله عن

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (١٥/٢٣٣، ٢٣٤)، تفسير ابن كثير (٥/١٥١)، التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/٥٠٦).

الهدى. وقد فعلت الإنذار بإبلاغ ذلك إليكم وليس علي غير ذلك، ولي أسوة بالرسل الذين أنذروا قومهم، وقاموا بما عليهم من أداء الرسالة إليهم، وخلصوا من عهدتهم، وحساب أممهم على الله، كقوله تعالى: ﴿... فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾[الرعد: ٤٠]، وقال: ﴿... إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾[هود: ١٢][1].

(٣) قوله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥].

يقول الله تعالى لنبيه (ﷺ) اتل ما أُنزل إليك من هذا القرآن، أي دم على تلاوته تقربا إلى الله تعالى بتلاوته، وتذكرا لما في تضاعيفه من المعاني، وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الأحكام ومحاسن الآداب ومكارم الأخلاق، وأدِّ الصلاة بحدودها، إن المحافظة على الصلاة الجامعة لشروطها وآدابها، المستوفية لخشوعها وأحكامها، إذا أداها المصلي كما ينبغي تنهى صاحبها عن الوقوع في المعاصي والمنكرات؛ وذلك لأن المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها، يستنير قلبه، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تنعدم رغبته في الشر، ولَذكر الله في الصلاة وغيرها أعظم وأكبر وأفضل من كل شيء. والله يعلم ما تصنعون مِن خيرٍ وشر، فيجازيكم على ذلك أكمل الجزاء وأوفاه[2].

---

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي (٥٤٧٩/٨، ٥٤٨٠)، تفسير ابن كثير (٢١٨/٦)، فتح البيان لصدِّيق حسن (٨١/١٠، ٨٢).

(٢) ينظر: روح المعاني للآلوسي (٣٦٧/١٠)، صفوة التفاسير للصابوني (٤٢٤/٢)، التفسير الميسر (٤٠١).

المبحث الأول

أنواع أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم

المطلب الأول

أنواع أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه من خلال أقوال المفسرين

ذكر المفسرون عدة أنواع لأمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بالتلاوة جاءت في تفسيرهم لمعنى الأمر في الآيات الثلاث، وهي كالتالي:

أولا: أقوال المفسرين في معنى الأمر بالتلاوة في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧﴾ [الكهف: ٢٧].

القول الأول: أنه أمر باتباع القرآن وتلاوته والعمل به. وهذا ما ذهب إليه الطبري(١)، ومكي(٢)، والواحدي(٣)، والبغوي(٤)، والرازي(٥)، وغيرهم(٦).

قال الطبري في معناه: "واتبع يا محمد ما أنزل إليك من كتاب ربك هذا، ولا تتركن تلاوته واتباع ما فيه من أمر الله ونهيه، والعمل بحلاله وحرامه،

(١) ينظر: جامع البيان (٢٣٤/١٥).
(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٣٦٣/٦).
(٣) ينظر: الوسيط (١٤٤/٣).
(٤) ينظر: معالم التنزيل (١٦٦/٥).
(٥) ينظر: التفسير الكبير (٤٥٥/٢١).
(٦) جامع البيان (٢٣٤/١٥).

فتكون من الهالكين، وذلك أن مصير من خالفه، وترك اتباعه يوم القيامة إلى جهنم"[١].

القول الثاني: التلاوة بمعنى القراءة، أي اقرأ القرآن. ذكره ابن الجوزي[٢]. وهو قول البقاعي[٣]، وابن عاشور[٤].

القول الثالث: أمره بأن يقص ويتلو على معاصريه ما أوحي إليه تعالى من كتابه في قصة أهل الكهف وفي غيرهم. قاله أبو حيان[٥].

القول الرابع: التلاوة: هي الاتباع، أي اتبعْ القرآن فلا مبدل لكلمات الله ولا خلف فيما أخبر به من قصة أصحاب الكهف. وبهذا قال القرطبي[٦]. وقال السعدي: "أي: اتبع ما أوحى الله إليك بمعرفة معانيه وفهمها، وتصديق أخباره، وامتثال أوامره ونواهيه"[٧].

القول الخامس: أنه أمر رسوله (ﷺ) بتلاوة كتابه العزيز وإبلاغه إلى الناس. وهذا قول ابن كثير[٨].

ثانيا: أقوال المفسرين في معنى التلاوة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ

---

(١) كالخازن في لباب التأويل (١٦٢/٣)، والشربيني في السراج المنير (٣٧١/٢)، والآلوسي في روح المعاني (٢٤٣/٨)، والشنقيطي في أضواء البيان (٢٦١/٣)، وطنطاوي في الوسيط (٥٠٦/٨)، والعثيمين في تفسير سورة الكهف (٥٥).

(٢) ينظر: زاد المسير (٧٩/٣).

(٣) ينظر: نظم الدرر (٤٨/١٢).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠٣/١٥).

(٥) ينظر: البحر المحيط (١٦٥/٧).

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٨٩/١٠).

(٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٤٧٥).

(٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١٥١/٥).

رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [النمل: ٩١، ٩٢].

القول الأول: تلاوته عليهم تلاوة بلاغ ودعوة للإيمان. وبه قال الواحدي(١)، وابن كثير(٢)، والمحلِّي(٣)، والقاسمي(٤)، والسعدي(٥)، وابن عاشور(٦).

القول الثاني: نتلو ونعمل به. وهذا قول السمعاني(٧).

القول الثالث: إما من التلاوة عليهم أي القراءة أو من الاتباع. وهذا قول الزمخشري(٨)، والبيضاوي(٩)، والنسفي(١٠)، وأبي حيان(١١)، والسمين الحلبي(١٢).

القول الرابع: المواظبة على تلاوته وتلوه – أي اتباعه – عبادة لله، وإبلاغاً للناس ما أرسلت به إليهم مما لا يُلم به ريب في أنه من عنده، ولأكون

---

(١) ينظر: الوسيط (٣٨٨/٣).
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢١٨/٦).
(٣) ينظر: تفسير الجلالين (٥٠٥).
(٤) ينظر: محاسن التأويل (٥١١/٧).
(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٦١١).
(٦) ينظر: التحرير والتنوير (٥٧/٢٠).
(٧) ينظر: تفسير القرآن (١١٩/٤).
(٨) ينظر: الكشاف (٣٨٨/٣).
(٩) ينظر: أنوار التنزيل (١٦٩/٤).
(١٠) ينظر: مدارك التنزيل (١١٩/٤).
(١١) ينظر: البحر المحيط (٢٧٦/٨).
(١٢) ينظر: الدر المصون (٦٤٧/٨).

مستحضراً لأوامره فأعمل بها، ولنواهيه فأجتنبها، وليرجع الناس إليه ويعولوا في كل أمر عليه. لأنه جامع لكل علم. قاله البقاعي[١].

القول الخامس: أمره بتلاوة القرآن أي بتلوّه أي اتباعه. قاله القمي النيسابوري[٢].

القول السادس: إما من تلاوة الدعوة إلى الإيمان أو من المواظبة على تلاوته، قاله الشربيني[٣]، وأبو السعود[٤]، وإسماعيل حقي الخلوتي[٥]، والشعراوي[٦]، والجزائري[٧]، والصابوني[٨].

القول السابع: المداومة والمواظبة على تلاوة القرآن. قاله العليمي[٩]، واختاره الشوكاني[١٠]، وصدّيق حسن[١١].

ثالثا: أقوال المفسرين في معنى الأمر بالتلاوة في قوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[العنكبوت: ٤٥].

---

(١) ينظر: نظم الدرر (٢٢٩/١٤).
(٢) ينظر: غرائب القرآن (٣٢٤/٥).
(٣) ينظر: السراج المنير (٧٩،٧٨/٣).
(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم (٣٠٦/٦).
(٥) ينظر: روح البيان (٣٧٩،٣٧٨/٦).
(٦) ينظر: تفسيره [الخواطر] (١٠٨٦٥/١٧).
(٧) ينظر: أيسر التفاسير (٤٨/٤).
(٨) ينظر: صفوة التفاسير (٣٨٦/٢).
(٩) ينظر: فتح الرحمن (١٦٨/٥).
(١٠) ينظر: فتح القدير (١٨٠/٤).
(١١) ينظر: فتح البيان (٨٢/١٠).

القول الأول: اقرأ على أهل الكتاب ما أنزل إليك من القرآن. قاله مقاتل بن سليمان[١].

القول الثاني: القراءة والعمل بما فيه. قاله السمرقندي[٢]، والسعدي[٣].

القول الثالث: يتلو ما انزل منه على أمته. قاله الماوردي[٤]، وابن عاشور[٥].

القول الرابع: اتل ما أوحي إليك لتعلم أن نوحا ولوطا وغيرهما كانوا على ما أنت عليه بلغوا الرسالة وبالغوا في إقامة الدلالة ولم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال: اتل وما قال عليهم؛ لأن التلاوة ما كانت بعد اليأس منهم إلا لتسلية قلب محمد (ﷺ). قاله الرازي[٦]، وابن عادل[٧].

القول الخامس: الأمر بالتقرب إلى الله بتلاوة القرآن، مع التدبر لآياته، والتفكر في معانيه من الأوامر والنواهي. وهو قول القرطبي[٨]، والبيضاوي[٩]، والنسفي[١٠]، والبقاعي[١١]،

---

(١) ينظر: تفسيره (٣/٣٨٤).
(٢) ينظر: تفسيره (٢/٦٣٥).
(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٦٣٢).
(٤) ينظر: النكت والعيون (٤/٢٨٤).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير (٢٠/٢٥٨).
(٦) ينظر: التفسير الكبير (٢٥/٦٠).
(٧) ينظر: اللباب (١٥/٣٥٩).
(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٤٧).
(٩) ينظر: أنوار التنزيل (٤/١٩٦).
(١٠) ينظر: مدارك التنزيل (٢/٦٧٨).
(١١) ينظر: نظم الدرر (١٤/٤٤٧).

والشوكاني[١]. وغيرهم[٢].

القول السادس: قراءته وإبلاغه للناس. قاله ابن كثير[٣]، وأبو السعود[٤]، والقاسمي[٥]، والمراغي[٦]، والآلوسي[٧]، وغيرهم[٨].

(١) ينظر: فتح القدير (٢٣٦/٤).

(٢) كإسماعيل حقي في روح البيان (٤٧٣/٤)، وابن عجيبة في البحر المديد (٣٠٦/٤)، ومحمد ثناء الله المظهري في التفسير المظهري (٢٠٥/٧)، وصديق حسن في فتح البيان (١٩٧/١٠)، وطنطاوي في الوسيط (٤٤/١١).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢٨٠/٦).

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم (٤١/٧).

(٥) ينظر: محاسن التأويل (٥٥٦/٧).

(٦) ينظر: تفسيره (١٤٥/٢٠).

(٧) ينظر: روح المعاني (٣٦٧/١٠).

(٨) كسعيد حوى في الأساس (٤٢١٤/٨)، والجزائري في أيسر التفاسير (١٣٨/٤)، والزحيلي في التفسير المنير (٢٤٨/٢٠)، ومحمد الأمين الهرري في حدائق الروح والريحان (٤٢١/٢١).

المطلب الثاني
الترجيح بين أقوال المفسرين، وبيان الأنواع

من خلال العرض السابق لأقوال المفسرين يتبين أن أكثر الأقوال اكتفت بنوع من أنواع التلاوة إما تلاوة اللفظ، أو تلاوة الدعوة والعمل والبلاغ.

والذي يظهر لي – والله أعلم – أن القول الأول في آية الكهف أنه أمر باتباع القرآن وتلاوته والعمل به. هو القول الراجح، وقريب منه القول الخامس أنه أمر رسوله (ﷺ) بتلاوة كتابه العزيز وإبلاغه إلى الناس.

وفي آية النمل الراجح القول الرابع فيكون المعنى المواظبة على تلاوته وتلوه – أي اتباعه – عبادة لله، وإبلاغاً للناس ما أرسلت به إليهم مما لا يلم به ريب في أنه من عنده، ولأكون مستحضراً لأوامره فأعمل بها، ولنواهيه فأجتنبها، وليرجع الناس إليه ويعولوا في كل أمر عليه. وكذلك القول الثاني نتلو ونعمل به.

وفي آية العنكبوت الراجح القول الثاني القراءة والعمل بما فيه. وكذلك القول السادس قراءته وإبلاغه للناس. والقول الخامس قوي إذ القراءة بتفكر وتدبر تقتضي العمل والدعوة.

وأما قول مقاتل: "اقرأ على أهل الكتاب ما أنزل إليك من القرآن". فيرده أن الآية مكية، ومخالفته لعموم الأمر بالتلاوة.

فتكون الآيات الثلاث شاملة تلاوة لفظه والعمل به والدعوة؛ إذ لا تعارض بينها، ولأن من قواعد التفسير أن اللفظ إذا احتمل معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع، حُمل عليها[1]. كما أن مقتضى تلاوة القرآن مع التدبر لآياته العمل بها

(١) ينظر: قواعد التفسير للدكتور خالد السبت (٨٠٧).

والدعوة والبلاغ. وأيضا من يتتبع هدي النبي (ﷺ) وسيرته يجد أنه في تلاوته للقرآن جمع بين تلاوة ألفاظه والعمل به والدعوة والبلاغ، ممتثلا أمر ربه (ﷻ) كما في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ ...٦٧﴾[المائدة: ٦٧]. وغيره من الآيات.

يقول الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧﴾[الكهف: ٢٧].: "والأمر في قوله ﴿وَٱتۡلُ﴾، شامل للتلاوة بمعنى القراءة، والتلو بمعنى الاتباع، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أمره تعالى نبيه (ﷺ) بتلاوة القرآن العظيم واتباعه جاء مبينا في آيات أخر؛ كقوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ ...٤٥﴾ الآية، وكقوله تعالى في آخر سورة النمل: ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩١ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ ...٩٢﴾، ﴿...وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾[المزمل: ٤]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الأمر بتلاوته.

وكقوله تعالى على الأمر باتباعه: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٦﴾ [الأنعام: ١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٣﴾[الزخرف: ٤٣] ، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٩﴾ [الأحقاف: ٩] ، وقوله تعالى: ﴿...قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥﴾ [يونس:

١٥]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الأمر باتباع هذا القرآن العظيم. وقد بين في مواضع أخر بعض النتائج التي تحصل بسبب تلاوة القرآن واتباعه، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [فاطر: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [البقرة: ١٢١]."[(١)].

ومن خلال ما سبق يتبين أن أنواع أمر الله(ﷻ) نبيه (ﷺ) بالتلاوة ثلاثة، وبيانها كالتالي:

النوع الأول: الأمر بالتلاوة اللفظية أو القراءة، والمواظبة على ذلك، ويدخل في هذا النوع تلاوة ألفاظه من المصحف، وتلاوته حفظا، وتعلمه قراءة ألفاظه وتعليمه. وذلك بإقامة حروفه وأدائها أداء صحيحا لا لحن جلي فيه.

ومن طلب الكمال فليقرأ القرآن متقنا مجودا ومرتلا كما أمر الله، ويحصل ذلك بالتلقي عن شيوخ الإقراء المتقنين وإجازتهم، كما هو المعروف في منهج تعلم تلاوة كتاب الله وحفظه. وهو المنهج الذي علمه نبينا (ﷺ) أصحابه حين تلقوه عنه وعلَّموه من بعدهم، حتى وصل إلينا يتلقاه الطلاب عن شيوخهم مشافهة، إذ لا سبيل إلى تلقيه بغير ذلك؛ فإن القراءة سنة متبعة ولا مجال للاجتهاد فيها[(٢)].

يقول ابن القيم: "كان له (ﷺ) حزب يقرؤه، ولا يخل به، وكانت قراءته ترتيلا لا هذًّا ولا عجلة، بل قراءة مفسرة حرفًا حرفًا. وكان يقطع قراءته آية

(١) أضواء البيان (٣/٢٦١).

(٢) ينظر: المرشد الوجيز لأبي شامة (٩٠)، البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/٣٢٢)

آية، وكان يمد عند حروف المد... وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره، وأمر عبد الله بن مسعود فقرأ عليه وهو يسمع، وخشع (ﷺ) لسماع القرآن منه حتى ذرفت عيناه.

وكان يقرأ القرآن قائما، وقاعدا، ومضطجعا، ومتوضئا، ومحدثا، ولم يكن يمنعه من قراءته إلا الجنابة. وكان (ﷺ) يتغنى به، ويرجع[1] صوته به أحيانا"[2].

النوع الثاني: التلاوة الحكمية العملية بمعرفة معانيه وفهمها، وتصديق أخباره، وامتثال أوامره ونواهيه، ابتغاء مرضاة الله، وخوفاً من عقابه، وطمعاً في ثوابه؛ فإن العمل بالقرآن هو الغاية الكبرى من إنزاله يقول تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾[ص: ٢٩]. ولا يحصل ذلك إلا بعد تعلم تلاوة ألفاظه، فالتلاوة الحكمية تأتي بعد التلاوة اللفظية.

وكان سلف الأمة يتعلمون القرآن ألفاظه ومعانيه؛ لأنهم بذلك يتمكنون من العمل بالقرآن على مراد الله به، وعلى هذا سار السلف الصالح (ﷺ) فكانوا يتعلمون القرآن، ويصدقون به، وبأخباره، وبجميع ما جاء فيه، ويطبقون أحكامه عن عقيدةٍ راسخة.

قال ابن مسعود (ﷺ): "كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهُنَّ، والعملَ بهنَّ"[3].

---

(١) الترجيع: تحسين التلاوة والتأني بها. فكأن في الترجيع قدرا زائدا من التأني والتؤدة والخشوع. ويطلق على تمويج الصوت أثناء القراءة لا سيما في المدود. ينظر: معجم علوم القرآن لإبراهيم الجرمي (٩١).

(٢) زاد المعاد (٤٦٣/١، ٤٦٤).

(٣) رواه الطبري في تفسيره [ط/ أحمد شاكر] (٨٠/١)، قال الشيخ أحمد شاكر: "هذا إسناد صحيح. وهو موقوف على ابن مسعود، ولكنه مرفوع معنى، لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله (ﷺ). فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير".

وقال أبو عبد الرحمن السلمي(١): "حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا: أنهم كانوا يستقرِئون من النبي (ﷺ)، فكانوا إذا تعلَّموا عَشْر آيات لم يخلِّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلَّمنا القرآن والعمل جميعًا"(٢).

والعمل بما لا يُعرف معناه غير ممكن، يقول ابن تيمية: "والعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب، ولا يستشرحوه فكيف بكلام الله تعالى الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم"(٣).

ويجب على أهل العلم، أن يبينوا القرآن للناس عن طريق الكتابة أو المُشَافهة لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧] وتبيين الكتاب للناس شامل لتبيين ألفاظه ومعانيه، فيكون تفسير القرآن، مما أخذ الله العهد على أهل العلم ببيانه.

والغرض من تعلم التفسير هو الوصول إلى الغايات الحميدة والثمرات الجليلة، وهي التصديق بأخباره والانتفاع بها وتطبيق أحكامه على الوجه الذي أراده الله؛ ليُعبَدَ اللَّهُ بها على بصيرة(٤).

النوع الثالث: الأمر بتلاوة البلاغ والدعوة إلى لإيمان، وسماه بعض

---

(١) أبو عبد الرحمن السلمي: عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، الكوفى ، المقرىء، من كبار التابعين، ت: بعد سنة ٧٣ هـ. وقيل بعدها. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٧/٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (٤١٣/١).

(٢) رواه الطبري في تفسيره [ط/ أحمد شاكر] (٨٠/١)، قال الشيخ أحمد شاكر: "هذا إسناد صحيح متصل".

(٣) مجموع الفتاوى (٣٣٢/١٣).

(٤) تفسير العثيمين [الفاتحة والبقرة] (المقدمة/٢٨).

المفسرين – كما سبق – قراءة النبي (ﷺ) على أمته[1]. ووظيفة النبي (ﷺ) الدعوة إلى الإيمان بالله، وإبلاغ رسالة ربه إلى الناس كافة، وتفصيل هذه الوظيفة جاء في مثل قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤]. حيث أنعم الله على المؤمنين؛ إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم، يتلو عليهم آيات القرآن، ويطهرهم من الشرك والأخلاق الفاسدة، ويعلمهم القرآن والسنة، وإن كانوا من قبل هذا الرسول لفي غيٍّ وجهل ظاهر؛ فإن رسالة النبي (ﷺ) تتضمن ذكر آيات الله الكونية، والشرعية، وتتضمن تعليم الكتاب تلاوةً، ومعنًى، وتتضمن أيضاً الحكمة وهي معرفة أسرار الشريعة، وتتضمن تزكية الخلق تنمية للأخلاق الفاضلة وتطهيراً من كل رذيلة، فهو يأمر بالبر، ويأمر بالمعروف، ويأمر بالإحسان، ويأمر بالصلة، ويأمر بالصدق، ويأمر بكل خير، كل ما فيه خير للإنسان في دينه ودنياه فإن الإسلام يأمر به – وهذه تزكية – وينهى عن ضد ذلك، ينهى عن الإثم، والقطيعة، والعدوان، والعقوق، والكذب، والغش، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق – وهذه أيضاً تزكية – فلم يبق خير إلا دل أمته عليه، ولا شر إلا حذرها عنه، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة (رضي الله عنهم)، فمن بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين. فبلغ أكمل تبليغ ودعا وأنذر وبشَّر ويسَّر، وعلم الجهَّال الأُميين حتى صاروا من العلماء الربانيين، وبلَّغ بقوله وفعله وكتبه ورسله[2].

(١) هذا النوع داخل في النوع السابق إلا أني أفردته لكونه منصوصا عليه في أقوال المفسرين، ولأهميته، ولكونه متعديا في أثره.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٢٣٩)، تفسير العثيمين [الفاتحة والبقرة] (٢/٦٧).

يقول ابن القيم: "فكما بلّغ الرسول ألفاظ القرآن للأمة بلّغهم معانيه، بل كانت عنايته بتبليغ معانيه أعظم من مجرد تبليغ ألفاظه، ولهذا وصل العلم بمعانيه إلى من لم يصل إليه حفظ ألفاظه، والنقل لتلك المعاني أشد تواترا وأقوى اضطرارا؛ فإن حفظ المعنى أيسر من حفظ اللفظ، وكثير من الناس يعرف صورة المعنى ويحفظها ولا يحفظ اللفظ، والذين نقلوا الدين عنه علموا مراده قطعا لما تلا عليهم من تلك الألفاظ"(١).

وقد كانت مجالسه مع أصحابه (ﷺ) عامتها مجالس تذكير بالله، وترغيب وترهيب، إما بتلاوة القرآن، أو بما آتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة، وتعليم ما نفع في الدين، كما أمره الله تعالى أن يذكر ويعظ ويقص، وأن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يبشر وينذر، فلذلك كانت تلك المجالس توجب لأصحابه رقة القلوب، والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة(٢).

ومن أساليب النبي (ﷺ) في الدعوة إلى الإيمان ما قصَّه على قومه من أخبار المكذبين والمعذبين من الأمم السابقة، كما في أمر الله تعالى له أن يتلو عليهم نبأ نوح، وإبراهيم (عليه السلام) ونبأ ابني آدم (عليه السلام)، ونبأ الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها؛ ليحصل لهم الاتعاظ والانكفاف عما هم فيه من الكفر بالله والصد عن سبيله، ففي ذلك أعظم واعظ لهم لو كان يعقلون.

هذه هي الأنواع التي جاءت في أقوال المفسرين في معنى أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بالتلاوة.

وقد نقل بعض المفسرين(٣) نوعا رابعا عن ابن عمر (رضي الله عنهما) في تفسير الأمر

---

(١) الصواعق المرسلة (٦٣٦/٢).

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١٢٦/٢).

(٣) كالماوردي في النكت والعيون (٦١/٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤٠٩/٣)،=

بالصلاة في قوله تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ...﴿٤٥﴾﴾. وأن المقصود به القرآن الذي يقرأ في المساجد(١).

قال القرطبي: "قال ابن عمر الصلاة هنا القرآن. والمعنى: الذي يتلى في الصلاة ينهى عن الفحشاء والمنكر، وعن الزنا والمعاصي. قلت: ومنه الحديث الصحيح: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين)(٢). يريد قراءة الفاتحة"(٣).

وقال ابن الجوزي: "ويدلّ على هذا قولـــه تعـــالى: ﴿ ...وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ...﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء: ١١٠]"(٤).

وهذا القول ضعيف؛ لأنه عدول عن الظاهر إذ المقصود بالصلاة هنا الصلاة المعروفة(٥)، ولتقدم ذكر القرآن.

قال الخازن: "وقيل أراد بالصلاة القرآن وفيه ضعف لتقدم ذكر القرآن

=والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٤٧/١٣)، وأبي حيان في البحر المحيط (٣٥٩/٨). وذكره ولم ينسباه لابن عمر (رضي الله عنهما) الخازن في لباب التأويل (٣٨١/٣)، وصديق حسن في فتح البيان (١٩٨/١٠).

(١) رواه عنه الطبري في جامع البيان (٤٠٨/١٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، ح رقم (٣٩٥) عن ابي هريرة (رضي الله عنه).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٤٧/١٣).

(٤) زاد المسير (٤٠٩/٣).

(٥) ينظر: روح المعاني (٣٦٨/١٠).

وعلى هذا يكون معناه أن القرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر"[1].

وتلاوة القرآن في الصلاة داخلة في أنواع التلاوة الثلاثة كلها إذ يحصل بها تعليم تلاوة ألفاظه، والعمل بالقرآن بإقامة الصلاة، كما أن في استماع المصلين لآيات القرآن ما يتحقق به دعوتهم بترغيبهم بطاعة الله ورضوانه وثوابه، وترهيبهم من معصيته وعقابه؛ ولذا كان النبي (ﷺ) يعتني بقراءة سور مخصوصة تحقق هذا الغرض كما هو معروف في هديه فيما يقرأ في صلاته.

(١) ينظر: لباب التأويل (٣/٣٨١)، فتح البيان (١٠/١٩٨).

المبحث الثاني

مناسبات أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم

المطلب الأول

مناسبة الأمر بالتلاوة في قوله تعالى:

﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧﴾ [الكهف: ٢٧].

ذكر بعض المفسرين أقوالا في مناسبة الأمر بالتلاوة في هذه الآية بعد أن قصَّ الله ما جرى لأصحاب الكهف، وهي كالتالي:

قال البيضاوي: "لما دل اشتمال القرآن على قصة أصحاب الكهف من حيث إنها من المغيبات بالإضافة إلى الرسول (ﷺ) على أنه وحي معجز أمره أن يداوم درسه ويلازم أصحابه فقال: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ...٢٨﴾"[(١)].

وقال بهذه المناسبة الشربيني[(٢)]، وأبو السعود[(٣)]، والآلوسي[(٤)]،

(١) أنوار التنزيل (٢٧٩/٣).

(٢) ينظر: السراج المنير (٣٧١/٢).

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم (٢١٨/٥).

(٤) ينظر: روح المعاني (٢٤٣/٨).

والمراغي[١]. والزحيلي[٢]. ومحمد الأمين الهرري[٣].

وقال أبو حيان: "ولما أنزل عليه ما أنزل من قصة أهل الكهف أمره بأن يقص ويتلو على معاصريه ما أوحي إليه تعالى من كتابه في قصة أهل الكهف وفي غيرهم، وأن ما أوحاه إليه لا مبدل له"[٤].

وقال بهذه المناسبة عبد الكريم الخطيب[٥].

وقال السعدي: "ولما أخبر أنه تعالى له غيب السماوات والأرض، فليس لمخلوق إليها طريق، إلا عن الطريق التي يخبر بها عباده، وكان هذا القرآن، قد اشتمل على كثير من الغيوب، أمر تعالى بالإقبال عليه فقال: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧﴾"[٦].

وقال ابن عاشور: "لما وعدهم الجواب عن الروح وعن أهل الكهف وأَبرَّ الله وعده إياهم قطعا لمعذرتهم ببيان إحدى المسألتين ذيَّل ذلك بأن أمر نبيئه أن يقرأ القرآن كما أنزل عليه، وأنه لا مبدل لكلمات الله، ولكي لا يطمعهم الإجابة

---

(١) ينظر: تفسيره (١٤١/١٥).

(٢) ينظر: التفسير المنير (٢٤١/١٥).

(٣) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان (٣٢٧/١٦)، والهرري: هو محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، مدرس بدار الحديث في مكة المكرمة. له مؤلفات في فنون متنوعة، مترجم له في (مقدمة تفسيره/٦).

(٤) البحر المحيط (١٦٥/١).

(٥) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٦١١/٨)، وعبد الكريم الخطيب: هو عبد الكريم محمود يونس أحمد حسن الخطيب، المصري، باحث مفسر كتب عدة مؤلفات ت (١٤٠٦هـ). مترجم له في تكملة معجم المؤلفين (٣٢٠).

(٦) تيسير الكريم الرحمن (٤٧٥).

عن بعض ما سألوه بالطمع في أن يجيبهم عن كل ما طلبوه"[١].

وقال العثيمين: "هذا كالنتيجة لقوله: ﴿... وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦﴾ بالكهف: ٢٦]. يعني إذا كان لا يشرك في حكمه أحداً فاتْلُ: ﴿مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾"[٢].

وقال أ.د. سليمان اللاحم[٣]: "لما قصَّ الله (ﷻ) على نبيه (ﷺ) نبأ أصحاب الكهف، وأبطل كيد المتحدِّين للنبي (ﷺ) وأكاذيبهم وتخرصاتهم، وبيّن أن له علم غيب السماوات والأرض وتفرده وحده بالحكم الكوني والشرعي – أمر نبيه (ﷺ) أن يتلو ما أوحي إليه من كتاب ربه، وهذا كالنتيجة لما قبله"[٤].

وهذه الأقوال كلها صحيحة، ويمكن أن يضاف إليها أن الله تعالى لما أمر نبيه أن يرد علم مدة لبث الفتية في الكهف إلى الله لأن له (ﷻ) غيب السماوات والأرض، وكان قد نهاه قبل عن المراء في عددهم إلا مراء ظاهرا جاء التوجيه الإلهي بالقيام بمهمته الأساس بتلاوة كتاب الله والدعوة إليه، حتى لا يضيع وقته ويشغل عن هذه المهمة العظيمة. والله أعلم.

---

(١) التحرير والتنوير (١٥/٣٠٢،٣٠٣)

(٢) تفسير سورة الكهف (٥٥)

(٣) أ د سليمان بن إبراهيم اللاحم: أستاذ القرآن وعلومه في جامعة القصيم، كتب تفسيرا للقرآن وبحوثا أخرى في التفسير.

(٤) عون الرحمن في تفسير القرآن (١٣/٢٦٤)

المطلب الثاني
مناسبة الأمر بالتلاوة في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[النمل: ٩١، ٩٢].

جاءت هاتان الآيتان في خاتمة سورة النمل وفيها ذكر تلاوة القرآن، وقد ذُكر في المناسبة أقوال، وهي كما يلي:

وقال الرازي: "اعلم أنه (ﷻ) لما بين المبدأ والمعاد والنبوة ومقدمات القيامة وصفة أهل القيامة من الثواب والعقاب، وذلك كمال ما يتعلق ببيان أصول الدين ختم الكلام بهذه الخاتمة اللطيفة فقال: قل يا محمد إني أمرت بأشياء: الأول: أني أمرت أن أخص الله وحده بالعبادة ولا أتخذ له شريكا، وأن الله تعالى لما قدم دلائل التوحيد فكأنه أمر محمدا بأن يقول لهم هذه الدلائل التي ذكرتها لكم إن لم تفد لكم القول بالتوحيد فقد أفادت لي ذلك فسواء قبلتم هذه الدعوة أو أعرضتم عنها، فإني مصر عليها غير مرتاب فيها ...الثاني: أُمر بأن يكون من المسلمين . الثالث: أُمر بأن يتلو القرآن عليهم"(١).

وقال البيضاوي: "أمر الرسول (ﷺ) بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة، إشعاراً بأنه قد أتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعدُ إلا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربه"(٢).

---

(١) التفسير الكبير (٢٤/٥٧٥).

(٢) أنوار التنزيل (٤/١٦٩).

وقال بهذه المناسبة أبو سعود وزاد فيها قوله: "غير مبال بهم ضلوا أم رشدوا صلحوا أو فسدوا؛ ليحملهم ذلك على أن يهتموا بأمور أنفسهم، ولا يتوهموا من شدة اعتنائه (ﷺ) بأمر دعوتهم أنه (ﷺ) يظهر لهم ما يلجئهم إلى الإيمان لا محالة، ويشتغلوا بتدارك أحوالهم ويتوجهوا نحو التدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة"[(١)].

وقال بهذه المناسبة أيضا الطيبي[(٢)]، ومحمد الأمين الهرري[(٣)].

ووافقهم الآلوسي[(٤)] إلا أنه لم يذكر في حال النبي (ﷺ) الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربه كما ذكر البيضاوي.

وقال البقاعي: "ولما أتم الدين بذكر الأصول الثلاثة المبدأ والمعاد والنبوة، ومقدمات القيامة وأحوالها، وبعض صفتها وما يكون من أهوالها، وذلك كمال ما يتعلق بأصول الدين على وجوه مرغبة أتم ترغيب، مرهبة أعظم ترهيب، أوجب هذا الترغيب والترهيب لكل سامع أن يقول: فما الذي نعمل ومن نعبد؟ فأجابه المخاطب بهذا الوحي، المأمور بإبلاغ هذه الجوامع، الداعي لمن سمعه، الهادي لمن اتبعه، بأنه لا يرضى له إلا ما رضي لنفسه، وهو ما أمره به ربه، فقال: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ﴾ أي بأمر من لا يرد له أمر... ولما بين ما أُمر به في نفسه، أتبعه ما تعم فائدته غيره فقال: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أي أواظب على تلاوته وتلوه – أي اتباعه – عبادة لربي، وإبلاغاً للناس ما أرسلت به إليهم مما لا يلم به ريب في أنه من عنده، ولأكون مستحضراً لأوامره فأعمل بها،

(١) إرشاد العقل السليم (٣٠٦/٦).

(٢) ينظر: فتوح الغيب (٦٠١/١١،٦٠٢).

(٣) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان (٦٨/٢١).

(٤) ينظر: روح المعاني (٢٤٨/١٠).

ولنواهيه فأجتنبها، وليرجع الناس إليه ويعولوا في كل أمر عليه؛ لأنه جامع لكل علم"[1].

وقال الشربيني: "ولما كانوا ربما قالوا نحن نعبده بعبادة من نرجوه يقرّبنا إليه زلفى، عيَّن له الدين الذي تكون به العبادة بقوله: ﴿وَأُمِرْتُ﴾ أي: مع الأمر بالعبادة له وحده ﴿أَنْ أَكُونَ﴾ أي: كوناً هو في غاية الرسوخ ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي: المنقادين لجميع ما يأمر به كتابه أتمّ انقياد ثابتاً على ذلك غاية الثبات. ﴿وَأَنْ﴾ أي: وأمرت أن ﴿أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان، أو أن أواظب على تلاوته لتتكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً"[2].

وقال ابن عاشور: "أتت هذه السورة على كثير من مطاعن المشركين في القرآن وفيما جاء به من أصول الإسلام من التوحيد والبعث والوعيد بأفانين من التصريح والتضمن والتعريض بأحوال المكذبين السالفين مفصلا ذلك تفصيلا ابتداء من قوله: ﴿... تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النمل: ١، ٢]. إلى هنا، فلما كان في خلال ذلك إلحافهم[3] على الرسول (ﷺ) أن يأتيهم بما وعدهم، أو أن يُعيِّن لهم أجل ذلك ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن

---

(١) نظم الدرر (١٤/٢٢٧، ٢٢٩).

(٢) السراج المنير (٣/٧٨، ٧٩).

(٣) الإلحاف: الإلحاح في المسألة. وفي التنزيل: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ...۝٢٧٣﴾ [البقرة: ٢٧٣]. ينظر: لسان العرب (٩/٣١٤)، تاج العروس (٢٤/٣٥٨) (لحف).

﴿ كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [النمل: ٧١]. وأتت على دحض مطاعنهم وتعللاتهم وتوركهم[١] بمختلف الأدلة قياسا وتمثيلا، وثبّت الله رسوله بضروب من التثبيت ابتداء من قوله: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ... ﴿٧﴾ ﴾ [النمل: ٧]. وقوله: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾[النمل: ٧٩]. وما صاحب ذلك من ذكر ما لقيه الرسل السابقون. بعد ذلك كله استؤنف الكلام استئنافا يكون فذلكة الحساب[٢]، وختاما للسورة وفصل الخطاب، أفسد به على المشركين ازدهاءهم بما يحسبون أنهم أفحموا الرسول (ﷺ) بما ألقوه عليه، ويطير غراب غرورهم بما نظموه من سفسطة، وجاءوا به من خلبطة، ويزيد الرسول تثبيتا وتطمينا بأنه أرضى ربه بأداء أمانة التبليغ وذلك بأن أمر الرسول (ﷺ) أن يقول لهم: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ... ﴿٩١﴾ ﴾ فهذا تلقين للرسول (ﷺ)...والمعنى: ما أمرت بشيء مما تبتغون من تعيين أجل الوعيد، ولا من اقتلاع إحالة البعث من نفوسكم، ولا بما سوى ذلك، إلا بأن أثبت على عبادة رب واحد، وأن أكون مسلما، وأن أتلو القرآن عليكم، ففيه البراهين الساطعة والدلالات القاطعة، فمن اهتدى فلا يمن علي اهتداءه وإنما نفع به نفسه، ومن ضل فما أنا بقادر على اهتدائه، ولكني منذره كما أنذرت الرسل أقوامها فلم يملكوا لهم هديا حتى أهلك الله الضالين"[٣].

وقيل في المناسبة: "بعد أن بيَّنت الآيات ذلك المنهج الذي رسمه الله تعالى

---

(١) لعله يريد اتهامهم ورميهم الأكاذيب. ينظر لسان العرب (٥١٢/١٠)، تاج العروس (٣٨٧/٢٧) (ورك).

(٢) فذلكة الحساب: أي حاصل الحساب ونتيجته. ينظر: الكليات (٦٩٧).

(٣) التحرير والتنوير (٥٥،٥٤/٢٠).

للدعوة الإسلامية بدأ ليبين وسيلة تلك الدعوة وهي تلاوة القرآن فقال سبحانه: ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾"[1].

وجميع هذه المناسبات صحيحة باستثناء الأخيرة حيث يظهر منها قصر التلاوة في الآية على تلاوة الدعوة. وما قاله البيضاوي ومن تبعه، في كون النبي (ﷺ) قد أتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعدُ إلا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربه؛ فإنه يقتضي أن التلاوة في الآية قاصرة على التلاوة اللفظية.

فهاتان المناسبتان خلاف الراجح – كما سبق – في كون التلاوة يدخل في معناها التلاوة اللفظية والعملية وتلاوة الدعوة.

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/٥٠١).

المطلب الثالث
مناسبة الأمر بالتلاوة في قوله تعالى:

﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾

[العنكبوت: ٤٥].

جاء الأمر بالتلاوة في هذه الآية بعد أن أخبر تعالى أنه خلق السماوات والأرض بالحق وأن فيهما آية للمؤمنين، والمناسبات التي قال بها بعض المفسرين لهذا الأمر كما يلي:

قال الرازي: "يعني إن لم يؤمنوا هم لا يورث كفرهم شكا في صحة دينكم، ولا يؤثر شكهم في قوة يقينكم، فإن خلق الله السماوات والأرض بالحق للمؤمنين بيان ظاهر، وبرهان باهر، وإن لم يؤمن به على وجه الأرض كافر،...ثم إن الله تعالى لما سلى المؤمنين بهذه الآية سلى رسوله: بقوله تعالى: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾"(١). وذهب إلى هذه المناسبة النيسابوري(٢).

وقال البقاعي: "ولما أفاد هذا الخبر كله القرآن الذي لا حق أحقّ منه(٣)،

---

(١) التفسير الكبير (٥٩/٢٥).

(٢) ينظر: غرائب القرآن (٣٨٨/٥، ٣٨٩).

(٣) يشير إلى قوله تعال: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٤﴾[العنكبوت:٤٤].

ودل على أن فهم أمثاله يحتاج إلى مزيد علم، وأن مفتاح العلم به – سبحانه – رسوخ الإيمان، خاطب رأس أهل الإيمان لأنه أعظم الفاهمين له ليقتدي به الأتباع فقال: ﴿ٱتْلُ مَآ﴾ أي تابع قراءته؛ ودل على شرفه لاختصاصه به بقوله: ﴿أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ إذ الوحي الإلقاء سراً ﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي الجامع لكل خير، فإنه المفيد للإيمان، مع أنه أحق الحق الذي خلقت السماوات والأرض لأجله، والإكثار في تلاوته يزيد بصيرة في أمره، ويفتح كنوز الدقائق من علمه، وهو أكرم من أن ينيل قارئه فائدة وأجلّ من أن يعطي قياد فوائده ويرفع الحجاب عن جواهره وفرائده في أول مرة، بل كلما ردَّده القارئ بالتدبر حباه بكنز من أسراره، ومهما زاد زاده من لوامع أنواره، إلى أن يقطع بأن عجائبه لا تعد، وغرائبه لا تحد"[1].

وقال ابن عاشور: "بعد أن ضرب الله للناس المثل بالأمم السالفة جاء بالحجة المبينة فساد معتقد المشركين، ونوَّه بصحة عقائد المؤمنين بمنتهى البيان الذي ليس وراءه مطلب – أقبل على رسوله بالخطاب الذي يزيد تثبيته على نشر الدعوة وملازمة الشرائع وإعلان كلمة الله بذلك، وما فيه زيادة صلاح المؤمنين الذين انتفعوا بدلائل الوحدانية. وما الرسول (ﷺ) إلا قدوة للمؤمنين وسيدهم فأمره أمر لهم، كما دل عليه التذييل بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ بصيغة جمع المخاطبين"[2].

وإلى القول بهذه المناسبة ذهب محمد عزة دروزة[3].

---

(١) نظم الدرر (١٤/٤٤٦،٤٤٧).

(٢) التحرير والتنوير (٢٠/٢٥٧).

(٣) ينظر: التفسير الحديث (٥/٤٨٣)، ومحمد عزة دروزة: باحث، مؤرِّخ فلسطيني، عمل بالسياسة والكتابة والتعليم. ت (١٤٠٤هـ). مترجم له في تكملة معجم المؤلفين (٥٢٣).

وقال عبد الكريم الخطيب: "ومن آيات الله، تلك الآيات المتلوة، التي هي كلماته، التي أوحاها سبحانه إلى نبيه الكريم. إنها تناظر تلك الآيات المبثوثة في السماوات والأرض، في كل منها شاهد يشهد لجلال الله وقدرته، وعلمه وحكمته. وفي أمر النبي بتلاوة ما أوحى إليه من الكتاب إلفات للعقول إلى هذه الآيات القرآنية، بعد إلفات الأبصار إلى الآيات الكونية، فيكون من هذه وتلك لقاء بين المحسوس والمعقول، وبهذا تكتمل المعرفة، وتثبت قضايا العلم فيقع للإنسان من ذلك علم يقيني، يقوم عليه إيمانه بالله رب العالمين"(١).

وقال الشعراوي: "بعد أن ذكر الله تعالى بعض مواكب الرسل في إبراهيم وفي موسى ونوح وصالح وهود ولوط وفي شعيب، ثم تكلَّم سبحانه عن الذين كذبوا هؤلاء الرسل ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ... ۝٤٠﴾ [العنكبوت: ٤٠]. أراد سبحانه أن يُسلِّي رسوله (ﷺ) بأن لا يزعجه، ولا يرهقه، أو يتعب نفسه موقف الكافرين به الذين يصدون عن سبيل الله، ويقفون من الدعوة موقف العداء. فقال له مُسلِّياً: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ... ۝٤٥﴾ [العنكبوت: ٤٥]. يعني: لِمَ تحزن يا محمد ومعك الأُنْس كله، الأُنْس الذي لا ينقضي، وهو كتاب الله ومعجزته التي أنزلها إليك، فاشتغل به، فمع كل تلاوة له ستجد سكناً إلى ربك. وإذا كان هؤلاء الذين عاصروك لم يؤمنوا به، ولم يلتفتوا إلى مواطن الإعجاز فيه فداوم أنت على تلاوته عَلَّ الله يأتي من هؤلاء بذرية تصفو قلوبهم لاستقبال إرسال السماء، فيؤمنون بما جحده هؤلاء، والأمر بالتلاوة لبقاء المعجزة"(٢).

وقال الزحيلي: "بعد أن أمر الله تعالى الناس بالإيمان، وأبان ضعف دليل

(١) التفسير القرآني للقرآن (٤٣٦/١٠).

(٢) تفسير الشعراوي [الخواطر] (١١١٨٧/١٨).

الكفار على عبادة معبوداتهم، لفت النظر إلى من تجب له العبادة وهو الذي لا يعجزه شيء، وخالق السماوات والأرض، والمرشد بكتابه إلى معالم الحق، والمبين طريق العبادة المرضية له وهو الصلاة. كما أن في الآيات تسلية للنبي (ﷺ) وللمؤمنين عن إعراض الكفار واليأس منهم، بالتأمل في خلق السموات والأرض وتلاوة القرآن الدال على أن الرسل السابقين كنوح وإبراهيم ولوط بلغوا الرسالة، وأقاموا الأدلة على الإيمان بالله تعالى، ولم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة"[1].

وهذه المناسبات حسنة صالحة كلها، ويمكن أن يقال بها جميعا إذ لا تعارض بينها.

ويمكن أن يقال أيضا: إن الأمر بالتلاوة تعبدا وعملا ودعوة إلى الإيمان في الآية جاء بعد أن ذكر الله ما وقع من بعض الأمم والمكذبين لرسلهم وما أنزل الله بهم من العذاب، حتى يتحقق بها – بفضل الله وإعانته– الثبات على الدين والنجاة في الشدائد والتفاؤل بنجاح الدعوة نجاحا لا يتطرق إليه شك وبعزيمة لا يتسرب إليها اليأس. والله أعلم.

كما أن الله تعالى لما ذكر في الآية قبلها أن في خلق السماوات والأرض آية للمؤمنين أتبعه ببيان ما الوسيلة التي يتحقق بها الإيمان وهي تلاوة وحيه فأمر به.

(١) التفسير المنير (٢٠/٢٤٧).

المبحث الثالث

دلالات[1] أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم

المطلب الأول

عناية الله تعالى برسوله (ﷺ):

مقام النبي (ﷺ) مقام كريم لا يدانيه فيه أحد فهو أفضل الأنبياء والمرسلين وأشرفهم، وحين يأمره الله بتلاوة كتابه في سور الكهف والنمل والعنكبوت وهي سور مكية نزلت في ذلك العهد الذي لقي فيه نبينا (ﷺ) من التكذيب والتشكيك والأذى مالقي، فإنه يدعوه إلى مداومة تلاوة ما أوحي وتعلم أحكامه، وطاعته أمرا ونهيا، ظاهرا وباطنا ليجد في امتثال هذا الأمر ما يثبته ويسليه ويصبره، ولذا اقترن بالأمر بالتلاوة الأمر بالصبر في سورة الكهف إذ قال (ﷻ): ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾[الكهف: ٢٨].

وفي سورة النمل جاء قوله تعالى: ﴿...فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن

(١) الدلالات: جمع دلالة: وهي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وهذا هو أصح التعريفات التي قيلت؛ لأنه يدل على أن هناك تلازما بين الدال والمدلول، بحيث إذا فهم الدال فهم المدلول. ينظر: التعريفات للجرجاني (١٠٤)، المهذب في أصول الفقه للدكتور عبد الكريم النملة (١٠٥٥/٣).

ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾[النمل: ٩٢]. بعد أن يعلن منهجه الذي يجب أن يثبت عليه بأن يقول إن الله أمره بعبادته، وأن يكون مسلما، وأن يتلو القرآن.

وفي سورة العنكبوت جاء الأمر بإقامة الصلاة مع الأمر بالتلاوة تعظيماً لها وتأكيداً لشأنها، وحثاً عليها، وإلا فهي داخلة في الاسم العام وهو التلاوة[١]. ولكون القراءة فيها أفضل من القراءة خارجها.

قال ابن تيمية: "قراءة القرآن في الصلاة أفضل منها خارج الصلاة، وما ورد من الفضل لقارئ القرآن يتناول المصلي أعظم مما يتناول غيره"[٢].

وكان من أوائل ما نزل عليه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾﴾[المزمل: ١-٦]. والحكمة في الترتيل: التمكن من التأمل في حقائق الآيات ودقائقها، فعند القراءة بترتيل يستشعر القارئ عظمة الله وجلاله، وعند الوصول إلى الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف ويستنير القلب بنور الله، وبعكس هذا فإن الإسراع في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعاني، والنفس تبتهج بذكر الأمور الروحية، ومن سرّ بشيء أحب ذكره، كما أن من أحب شيئا لا يحب أن يمر عليه مسرعا، كما تثمر قراءة القرآن في صلاة الليل قوة في الروح ونشاطا في البدن[٣].

ويثبته ربه بهذه التلاوة على الخير، قال قتادة: "القيام بالليل أشد وطئا: يقول: أثبت في الخير"[٤].

---

(١) ينظر: القواعد الحسان في تفسير القرآن (٤٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٨٣/٢٣).

(٣) ينظر: تفسير المراغي (١١٢/٢٩).

(٤) رواه عنه الطبري في جامع البيان (٣٧٠/٢٣).

المطلب الثاني
وجوب العمل بالقرآن الكريم

القرآن الكريم أعظم الكتب الإلهية، وأفضلها، وأحسنها، وأكملها، أنزله الله على خاتم رسله، وأفضلهم محمد (ﷺ)، وجعله تبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة للعالمين، كما قال سبحانه: ﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾[النحل: ٨٩].

قال ابن كثير: "هو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدا وأمينا وحاكما عليها كلها. وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾[الحجر: ٩]"(١).

والأمر بتلاوة القرآن يوجب العمل به بتصديق أخباره، واتباع أحكامه بفعل جميع ما أمر الله به فيه، وترك جميع ما نهى الله عنه ابتغاء مرضاة الله، وخوفاً من عقابه، وطمعاً في ثوابه؛ اقتداء بنبينا (ﷺ) وكما كان حال سلفنا سار السلف الصالح على ذلك (ﷺ) فكانوا يتعلمون القرآن، ويصدقون به، وبأخباره، بجميع ما جاء فيه، ويطبقون أحكامه تطبيقاً، عن عقيدةٍ راسخة(٢).

أمّا هجر القرآن فهو تركه، فيدخل فيه: ترك الإيمان به، وترك العمل به، وترك قراءته وتدبّره.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٢٨/٣).

(٢) ينظر: عظمة القرآن وتعظيمه وأثره في النفوس في ضوء الكتاب والسنة للدكتور سعيد القحطاني (٦١).

فيندرج تحت هجره إعراض الكفّار عنه، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾[فصّلت: ٢٦]، فهؤلاء هجروا القرآن هجرا تامّا، وهم القوم المرادون ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ [الفرقان: ٣٠]. ومثل هؤلاء كما قال الله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٧٧﴾ [الأعراف: ١٧٥ – ١٧٧].

أمّا حال المسلم، فإنّه قد يقع منه التّقصير بترك العمل ببعض الكتاب أو ترك التّلاوة والتّدبّر له، لكنّه لا يوصف معه بالهجر التّامّ للقرآن، إنّما يناله من ذلك الوصف بحسب ما وقع منه من التّقصير، كما وقعت الإشارة إليه في الكلام عن الإعراض عن القرآن، ففعل المعاصي وترك الواجبات من ترك العمل بالكتاب، ولصاحبه نصيب من الذّمّ بحسبه(١).

فعلى المسلم أن ينظر في تلاوته إلى كل صفة مدح الله بها عباده فليفعلها، أو ليعزم على فعلها، وكل صفة ذم الله بها عباده على فعلها فليتركها، أو ليعزم على تركها، فإن الله تعالى ما أنزل كتابه إلا ليعُمل به، ومن حفظ القرآن عن تضييع العمل به، كما حفظ تلاوة فذاك الرجل الكامل(٢).

ومن يعمل بالقرآن يكون حجة له، ففي الحديث يقول (ﷺ): (... والقرآن حجة لك أو عليك)(٣).

---

(١) المقدمات الأساسية في علوم القرآن للدكتور عبد الله الجديع (٤٧٣،٤٧٤).

(٢) ينظر: روح المعاني (٣٧٩/٦).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ح (٢٢٣) من حديث ألي مالـك=

المطلب الثالث

تلاوة القرآن هي الغاية من إرساله (ﷺ).

أمر الله نبيه بتلاوة ما أوحي إليه كما أمره أن يعلن للناس أنه مأمور أن يتلو عليهم القرآن، وما ذاك إلا لأن الغاية من إرساله هي تلاوة القرآن. كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ...٣٠﴾[الرعد: ٣٠].

يقول السعدي: "يقول تعالى لنبيه محمد (ﷺ):﴿كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ إلى قومك تدعوهم إلى الهدى. ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ﴾ أرسلنا فيهم رسلنا، فلست ببدع من الرسل حتى يستنكروا رسالتك، ولست تقول من تلقاء نفسك، بل تتلو عليهم آيات الله التي أوحاها الله إليك، التي تطهر القلوب وتزكي النفوس"(١).

ولقد بين الله لنا أن مهمة كل رسول ووظيفته أن يتلو على أمته آيات الله لتقوم عليهم الحجة ويحصل بذلك البلاغ؛ قال (ﷻ):﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ٥٩﴾[القصص: ٥٩]. والبلاغ يكون بتلاوة ما أنزل الله إليه بلاغا عاما من غير نقصان ولا زيادة.

إن الإنسان يجب أن تصل إليه الدعوة، وذلك حتى تستيقظ الضمائر الغافلة، وهذا لا يتم إلا بإعلام الإنسان بما هو مفروض وواجب عليه فعلا أو تركا، بمعنى أن الإنسان لابد أن يكون عالما بما هو مكلف به؛ ليعلم وتعلم الأمم

=الأشعري (ﷺ).

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤١٨).

بواجباتها وحقوقها عن طريق الرسل الذين يبلغونهم، وقد وردت الآيات القرآنية دالة على ذلك، فما كان الله ليحاسب إلا بعد الإبلاغ والبيان والإعلام، وما كان الله ليعذب أهل القرى دون أن يرسل لهم الرسل والأنبياء لدعوتهم إلى التقوى والصلاح، وحتى يكونوا شهداء عليهم، يقول الحق (ﷻ): ﴿... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾[الإسراء: ١٥][1].

وفي دعا إبراهيم (عليه السلام) ربه أن يبعث في هذه الأمة هذا الرسول الكريم ذكر الغاية من بعثته أن يتلو عليهم آيات الكتاب العظيم، كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾[البقرة: ١٢٩].

وحين أجاب الله دعاءه أنزل ممتنا على المؤمنين قوله (ﷻ): ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤].

والصحابة (رضي الله عنهم) يعرفون أن التلاوة هي أساس وظائفه (عليه السلام) كما كان يؤديها بمقتضياتها كما قال عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه):

(١) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١٠٩/١)

وفينا رســـــول الله يتلو كتابه * إذا انشق معروف من الصبح ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنـــــا * به موقنات أن مـــــا قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشـــــه * إذا استثقلت بالمشركين المضاجع[1]

وليس المقصود من التلاوة مجرد قراءة القرآن على الناس دون أن يفهموا معانيه، فالتلاوة وحدها تكون كافية إذا كان المتلو عليه يفقه معاني المتلو، أما إذا كان لا يفهم ذلك، كأن يكون جاهلا من العرب، أو أعجميا لا يفهم اللغة العربية، فلا بد مع تلاوة القرآن عليه من بيان معنى ما يتلى عليه، كل بما يناسبه من اللغة العربية أو بالترجمة إلى لغته، وبدون ذلك لا تقوم الحجة، لأن التكليف مناطه العقول التي وصل إليها ما عقلته، وذلك لا يكون إلا بالبيان، كما قـــــال تعالى: ﴿ ... وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[النحل: ٤٤][2].

(١) روى البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب من تعارَّ من الليل ح (١١٥٥)، وفـــي كتاب الأدب، باب هجاء المشركين ح (٦١٥١) بإسناده عن أبي هريرة (ﷺ)، وهـــو يقص في قصصه، وهو يذكر رسول الله (ﷺ): (إن أخا لكم لا يقول الرفث). يعنـــي بذلك عبد الله بن رواحة. ثم ساق الأبيات.

(٢) السباق إلى العقول للدكتور عبد الله الأهدل (٣٣٦/١).

المطلب الرابع
المداومة على التلاوة

يدل أمر الله تعالى لنبيه أن يقول: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَ﴾ على المداومة على التلاوة؛ فإن من قواعد التفسير العامة أن الجملة الفعلية تدل على التجدد[1]. وهذا يقتضي تكرار التلاوة منه (ﷺ).

قال ابن تيمية: "أخبر في غير موضع عن الرسول: أنّه يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة[2]. فالتلاوة، والتزكية عامّة لجميع المؤمنين؛ فتلاوة الآيات يحصل بها العلم؛ فإنّ الآيات هي العلامات، والدلالات، فإذا سمعوها دلّتهم على المطلوب؛ من تصديق الرسول فيما أخبر، والإقرار بوجوب طاعته"[3].

إن المداومة على تلاوة القرآن وتكرار التأمل والتدبر لألفاظه يوصل إلى فهمه والعمل بما فيه حتى نكون من المهتدين إلى طريق الحق. وقد دلنا الله على صفات من هداهم إليه تعالى، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾[الزمر: ١٨]. فلا يتم المقصود من التلاوة للقرآن إلا بفهم ما يُـقرأ، وتدبر ما يُتلى، ليتذكر القارئ معاني الآيات، ويفقه ما فيها من حِكَم ومواعظ، ويعرف ما تنطوي عليه

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٤/٦٦-٧٢)، فصول في أصول التفسير للدكتور مساعد الطيار (١٢٥).

(٢) من ذلك قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [البقرة:١٥١].

(٣) النبوات لابن تيمية (٢/٦٧١)

من عقائد وعبادات وأحكام، وآداب وفضائل، وحلال وحرام، وقصص وأخبار، وتذكير واعتبار، فتزكو نفسه بالعمل بما يتلو ويدعو غيره إلى العمل بكتاب الله ولا يمل من ذلك، فالقرآن لا تمل تلاوته، ولا يضيق به سامعه، بل تتجدد المعاني وتتكشف كلما أكثر المسلم من تلاوته والاستماع إليه.

قال القاضي عياض: "قد عَدَّ جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة منها أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه، بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة، وترديده يوجب له محبة، لا يزال غضا طريا، وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يُمَلّ مع الترديد، ويعادى إذا أعيد، وكتابنا يُستلذ به في الخلوات، ويؤنس بتلاوته في الأزمات، وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك، حتى أحدث أصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها"(١).

وكما قال الشاطبي أيضاً:

وَإِنَّ كِتَـــــــابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ * وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِبـــــــاً مُتَفَضِّلَا
وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُـــــــهُ * وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيـــــــهِ تَجَمُّلاً(٢)

لقد امتثل نبينا (ﷺ) أمر ربه له بأن يتلو القرآن، فكانت حياته كلها عامرة بتلاوة القرآن تعبدا وعملا ودعوة، لأن في تلاوته تذكرا لما في تضاعيفه من المعاني، وحملا للأمة على العمل بما فيه من الأحكام ومحاسن الأخلاق ومكارم الآداب، وتذكيرهم بما لهم وعليهم. حتى أتم الله عليه النعمة وأكمل

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/٢٧٦،٢٧٧).
(٢) حرز الأماني ووجه التهاني [متن الشاطبية] (٢).

الدين وأصبح المسلمون قوة وضاءة في أفق الحياة، تعمل الخير وتنشره بين الناس، وتواصل الدعوة إلى دين الله تعالى. فلا بد للمسلمين أفرادا وجماعات أن يعودوا إلى كتاب ربهم ويقبلوا على تلاوته والعمل به والدعوة إلى دين الله؛ لتكون لهم السيادة والقيادة، ولينهضوا من جديد، وإلا فإن الهوان والذل الذي يعيشونه لن يفارقهم.

المطلب الخامس
القرآن كلام الله غير مخلوق

يدل قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ...﴿٢٧﴾﴾. على أن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ وذلك أن قوله: ﴿مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ يعني: القرآن، والوحي لا يكون إلا قولاً؛ فهو إذا غير مخلوق، وقوله: ﴿مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ أضافه إليه (ﷻ)؛ لأنه هو الذي تكلم به، أنزله على محمد (ﷺ) بواسطة جبريل الأمين[1].

وأمر الله عبده ورسوله (ﷺ) بالتلاوة، كما أمره بالعبادة، فأمره (ﷻ) أن يقول: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ...﴿٩٢﴾﴾. فدل ذلك على أن التلاوة من العبادة التي يفعلها العبد، وتضاف إليه فعلاً له، ويثاب عليها، والأدلة على أن التلاوة غير المتلو كثيرة، قد ذكر البخاري (رحمه الله) جملة كبيرة منها في كتابه: [خلق أفعال العباد] بالإضافة إلى ما ذكره في صحيحه.

فمن ذلك قوله (ﷺ): (زينوا القرآن بأصواتكم)[2].

وحديث البراء بن عازب: "سمعت النبي (ﷺ) يقرأ في العشاء بالتين والزيتون، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً، أو قراءة منه"[3].

فالقارئ يكون حسن الصوت وقبيح الصوت؛ لأنه فعله، وقد جعل الله

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٤٣٥/١).

(٢) رواه البخاري في خلق أفعال العباد (٦٨،٦٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب القراءة في العشاء ح (٧٦٩)، وفي كتاب التوحيد، باب قول النبي (ﷺ): (الماهر بالقرآن مع الكرام البررة). ح (٧٥٤٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء ح (٤٦٤).

اختلاف ألسنة الناس وألوانهم من الآيات الدالة عليه – تعالى – وعلى وجوب عبادته وحده، ولهذا اتفق العلماء على أنه لا يجوز الحلف بكلام أحد من الخلق؛ لأنه لا يجوز الحلف بالمخلوق، وكلامهم مخلوق(١).

والحق ما عليه أئمة الإسلام كالإمام أحمد والبخاري وأهل الحديث: أن الصوت صوت القارئ والكلام كلام الباري(٢).

قال القرطبي في باب ذكر جمل من فضائل القرآن، والترغيب فيه، وفضل طالبه وقارئه ومستمعه والعامل به: "...أول ذلك أن يستشعر المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين، غير مخلوق، كلام من ليس كمثله شيء، وصفة من ليس له شبيه ولا ند، فهو من نور ذاته – جل وعز – وأن القراءة أصوات القراء ونغماتهم، وهي أكسابهم التي يؤمرون بها في حالٍ إيجابا في بعض العبادات، وندبا في كثير من الأوقات، ويزجرون عنها إذا أجنبوا، ويثابون عليها ويعاقبون على تركها. وهذا مما أجمع عليه المسلمون أهل الحق، ونطقت به الآثار، ودل عليها المستفيض من الأخبار"(٣).

وقال ابن تيمية: "فالذين قالوا التلاوة هي المتلو من أهل العلم والسنة قصدوا أن التلاوة هي القول والكلام المتلو، وآخرون قالوا: بل التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء. والذين قالوا ذلك من أهل السنة والحديث أرادوا بذلك أن أفعال العباد ليست هي كلام الله ولا أصوات العباد هي صوت الله، وهذا الذي قصده البخاري وهو مقصود صحيح.

وسبب ذلك أن لفظ التلاوة والقراءة واللفظ مجمل مشترك، يراد به المصدر

---

(١) ينظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان (٥٥٣/٢).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للبعلي (٥٠٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤/١).

ويراد به المفعول، فمن قال اللفظ ليس هو الملفوظ والقول ليس هو المقول وأراد باللفظ والقول المصدر كان معنى كلامه أن الحركة ليست هي الكلام المسموع وهذا صحيح، ومن قال اللفظ هو الملفوظ والقول هو نفس المقول وأراد باللفظ والقول مسمى المصدر، صار حقيقة مراده أن اللفظ والقول هو الكلام المقول الملفوظ وهذا صحيح..."[1].

ولم يحدِث القول بخلق القرآن إلا الجهمية من المعتزلة، وهو من أعظم الفتن التي مرت بها الأمة الإسلامية في تاريخها، وكان أول من أحدث القول بخلق القرآن هو الجعد بن درهم سنة أربع وعشرين ومائة هجرية، ولما هلك أخذ الراية من بعده الجهم بن صفوان سنة ثمان وعشرين ومائة هجرية.

ولما بدأ القرن الثالث الهجري تولى نشر هذه البدعة بشر بن غياث المريسي سنة ثماني عشرة ومائتين هجرية، ثم تلقاها أحمد بن أبي دؤاد سنة أربعين ومائتين هجرية وزينها للمأمون حتى اعتنقها، وحمل الناس عليها وأكرههم على اعتقادها، وحذى حذوه من بعده أخوه المعتصم والواثق.

وفي زمن هؤلاء الثلاثة الخلفاء العباسيين نزلت المحنة والبلاء بعلماء أهل السنة والجماعة الذين ثبتوا في اعتقادهم على منهج السلف وردوا كيد المعتزلة في نحورهم ببيان الحق في كلام الله ــ تعالى ــ حتى أن الإمام أحمد (رحمه الله) ضرب في هذه المحنة كي يحصلوا منه على أدنى كلمة توافق مذهب الاعتزال فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً، فثبت (رحمه الله) على التمسك بعقيدة السلف الصالح حتى كان سبباً في حفظ العقيدة السلفية الصحيحة التي حماها الله من التلوث ببراثن الجهمية المعتزلة، وبيّن (رحمه الله) بموقفه ذلك بطلان ما دبره الجهمية

(١) مجموع الرسائل والمسائل (١٢٨،١٢٧/٣).

والمعتزلة من الكيد للإسلام، فبلّغ الأمة فساد قولهم بأن القرآن مخلوق، ولم ترتفع تلك الفتنة وهي فتنة القول بخلق القرآن إلا في زمن المتوكل سنة أربع وثلاثين ومائتين(١).

(١) مباحث العقيدة في سورة الزمر لناصر الشيخ (٥٣)، وقد كتبت بعض المؤلفات قديما وحديثا في مسألة خلق القرآن، ومنها الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن لأبي الحسن الكناني، والرد على من يقول القرآن مخلوق لأبي بكر النجاد، ورسالة في القرآن وكلام الله لموفق الدين ابن قدامة، والعقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية للشيخ عبد الله الجديع، ومآلات القول بخلق القرآن دراسة عقيدية معاصرة للدكتور ناصر الحنيني.

الخاتمة

الحمد لله الذي منَّ علي بإتمام هذا البحث، وأشكره على فضله وعظيم إحسانه، وبعد: فهذه أهم نتائج البحث، أجملها في الآتي:

أولا: أنواع تلاوة كتاب الله التي أمر الله (ﷻ) بها نبيه (ﷺ) ثلاثة: التلاوة اللفظية، والتلاوة العملية الحكمية، وتلاوة الدعوة إلى الإيمان.

ثانيا: ذكر المفسرون مناسبات مختلفة لأمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم، وغالب هذه المناسبات حسنة مقبولة، ويظهر منها تسلية النبي (ﷺ) وتثبيته على القيام بأمر الله والدعوة إلى دينه.

ثالثا: أهم دلالات أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بالتلاوة في القرآن الكريم: عناية الله تعالى برسوله (ﷺ)، ووجوب العمل بالقرآن الكريم، وأن تلاوة القرآن هي الغاية من إرساله (ﷺ)، والمداومة على التلاوة، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق.

رابعا: ظهر من خلال البحث خطأ قصر مفهوم الأمر بالتلاوة على التلاوة اللفظية، وإنما التلاوة التي أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بها في الآيات الثلاث تشمل أنواع التلاوة الثلاثة كلها.

خامسا: أهمية العناية بأنواع التلاوة الثلاثة، اقتداء بالنبي (ﷺ) وسلفنا الصالح، وضرورة قيام مناهج تعليم القرآن على ذلك.

كما أوصي بدراسة الأوامر الإلهية المتعلقة بالقرآن كالأمر بتبليغه، واتباعه، والاستمساك به، والتذكير، واستخراج دلالتها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**- أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي – دار إحياء التراث العربي – بيروت- بدون تاريخ.
- الأساس في التفسير- سعيد حوّى- دار السلام – القاهرة – ط/ السادسة، ١٤٢٤هـ.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** – محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي – دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان – عام النشر : ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**- أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي- المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط/ الأولى، ١٤١٨هـ.
- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** – أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري- مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية- ط/ الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- **البحر المحيط في التفسير**- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي- المحقق: صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – ط ١٤٢٠هـ.
- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** – أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة – المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان- د. حسن عباس زكي – القاهرة- ط/ ١٤١٩هـ.
- **البرهان في علوم القرآن** – أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي-

المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – ط/ الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

• **تاج العروس من جواهر القاموس** – ألو الفيض محمّد بن محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي – مجموعة من المحققين – دار الهداية- بدون تاريخ.

• **التحرير والتنوير [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]** – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي – الدار التونسية للنشر – تونس.

• **كتاب التعريفات**- علي بن محمد الشريف الجرجاني – المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان- ط/ الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

• **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** – محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي – إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي –دار طوق النجاة، بيروت – لبنان – ط الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

• **تفسير الجلالين** – جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – دار الحديث – القاهرة- ط/ الأولى، بدون تاريخ.

• **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم** – أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي – المكتبة الشاملة – بدون تاريخ.

• **تفسير الشعراوي [الخواطر]** – محمد متولي الشعراوي – مطابع أخبار اليوم – نشر عام ١٩٩٧م.

• **تفسير القرآن العظيم** – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير – المحقق:

سامي بن محمد السلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع– ط/ الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

• **تفسير القرآن الكريم الفاتحة والبقرة** – محمد بن صالح العثيمين– دار ابن الجوزي– المملكة العربية السعودية– ط/ الأولى، ١٤٢٣هـ.

• **تفسير القرآن الكريم سورة الكهف** – محمد بن صالح العثيمين – دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – ط/ الأولى، ١٤٢٣هـ

• **التفسير القرآني للقرآن**– عبد الكريم يونس الخطيب– دار الفكر العربي – القاهرة – بدون تاريخ.

• **التفسير الكبير = مفاتيح الغيب** – أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط/ الثالثة – ١٤٢٠هـ.

• **تفسير المراغي** – أحمد بن مصطفى المراغي – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – ط/ الأولى، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.

• **التفسير المظهري** – المظهري، محمد ثناء الله– المحقق: غلام نبي التونسي– مكتبة الرشدية – الباكستان– ط/ ١٤١٢هـ.

• **تفسير مقاتل بن سليمان** – أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى – المحقق: عبد الله محمود شحاته – دار إحياء التراث – بيروت– ط/ الأولى – ١٤٢٣هـ.

• **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** – د. وهبة بن مصطفى الزحيلي– دار الفكر المعاصر – دمشق – ط/ الثانية، ١٤١٨هـ.

• **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم** – نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف أ.د. مصطفى مسلم – جامعة الشارقة –١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

• **التفسير الميسر** – نخبة من أساتذة التفسير – مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف – ط/ الثانية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

• **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** – محمد سيد طنطاوي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع– الفجالة – القاهرة – ط/ الأولى، ١٩٩٧م، ١٩٩٨م.

• **تَكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧-١٤١٥هـ) = (١٩٧٧-١٩٩٥م)**– محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف – دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت – لبنان – ط/ الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

• **التمهيد في علم التجويد** – أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري – تحقيق: الدكتور على حسين البواب – مكتبة المعارف – الرياض – ط/ الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

• **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** – عبد الرحمن بن ناصر السعدي– المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط/ الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

• **جامع البيان في تأويل القرآن**– أبو جعفر محمد بن جرير – المحقق: أحمد محمد شاكر– مؤسسة الرسالة– ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

• **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري – تحقيق: د عبد الله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

• **الجامع لأحكام القرآن** – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – ط/ الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

• **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري** – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي– المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر– دار طوق النجاة – ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ.

• **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع = متن الشاطبية** – أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي – المحقق: محمد تميم الزعبي – مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية– ط/ الرابعة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

• **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** – أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي – المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق – بدون تاريخ.

• **روح البيان – أبو الفداء إسماعيل حقي الإستانبولي الخلوتي** – دار الفكر – بيروت – بدون تاريخ.

• **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي – المحقق: علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت – ط/ الأولى، ١٤١٥هـ.

• **زاد المسير في علم التفسير** – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي– المحقق: عبد الرزاق المهدي – الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت– ط/ الأولى – ١٤٢٢هـ.

• **زاد المعاد في هدي خير العباد** – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية – مؤسسة الرسالة– بيروت – مكتبة المنار الإسلامية– الكويت– ط/ السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

• **السباق إلى العقول** – د. عبد الله قادري الأهدل– منشور على موقع وزارة الشؤون الإسلامية– السعودية بدون بيانات.

• **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير** – شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي – مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة – عام النشر: ١٢٨٥هـ.

• **سير أعلام النبلاء** – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي – المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط– مؤسسة الرسالة– ط/ الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

• **شرح العقيدة الواسطية** – محمد بن صالح العثيمين – خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل – دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية– ط/ السادسة، ١٤٢١هـ.

• **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري** – عبد الله بن محمد الغنيمان– مكتبة الدار– المدينة المنورة – ط/ الأولى، ١٤٠٥هـ.

• **الشفا بتعريف حقوق المصطفى أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي** – دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع – عام النشر: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

• **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت – ط/ الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

• **صفوة التفاسير** – محمد علي الصابوني – دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ط/ الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

• **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**– محمد بن أبي بكر بن

أيوب ابن قيم الجوزية – المحقق: علي بن محمد الدخيل الله– دار العاصمة– الرياض – المملكة العربية السعودية– ط/ الأولى، ١٤٠٨هـ.

• **عظمة القرآن وتعظيمه وأثره في النفوس في ضوء الكتاب والسنة** – د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني – مطبعة سفير، الرياض – بدون تاريخ.

• **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** – أبو العباس، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي – المحقق: محمد باسل عيون السود– دار الكتب العلمية– ط/ الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

• **عون الرحمن في تفسير القرآن وبيان ما فيه من الهدايات والفوائد والأحكام** – أ.د. سليمان بن إبراهيم اللاحم – دار ابن الجوزي– الدمام – ط/الأولى، ١٤٤١هـ.

• **غاية النهاية في طبقات القراء** – أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري– مكتبة ابن تيمية – عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

• غرائب القرآن ورغائب الفرقان – الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري – المحقق: الشيخ زكريا عميرات – دار الكتب العلميه – بيروت– ط/ الأولى، ١٤١٦هـ.

• **فتحُ البيان في مقاصد القرآن** – المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني القِنَّوجي – عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري – المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت – عام النشر: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

• **فتح الرحمن في تفسير القرآن** – مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي – اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب – دار النوادر – إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ –

ط/ الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

• **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** – محمد بن علي بن محمد الشوكاني – دار ابن كثير– دار الكلم الطيب – دمشق– بيروت –ط/ الأولى – ١٤١٤هـ.

• **فصول في أصول التفسير** – أ.د. مساعد بن سليمان الطيار– دار ابن الجوزي– ط/ الثانية، ١٤٢٣هـ.

• **قواعد التفسير** – خالد بن عثمان السبت – دار ابن عفان – ط/ الأولى، ١٤٢١هـ.

• **القواعد الحسان لتفسير القرآن** – أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر السعدي – مكتبة الرشد – الرياض– ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

• **كتاب العين** – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي – المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي – دار ومكتبة الهلال – بدون تاريخ.

• **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** – أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري – دار الكتاب العربي – بيروت – ط/ الثالثة، ١٤٠٧هـ.

• **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** – أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي – المحقق: عدنان درويش ومحمد المصري– مؤسسة الرسالة – بيروت– بدون تاريخ.

• **لباب التأويل في معاني التنزيل** – أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن – تصحيح: محمد علي شاهين – دار الكتب العلمية – بيروت – ط/ الأولى، ١٤١٥هـ.

• **اللباب في علوم الكتاب** – أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي –

المحقق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان– ط/ الأولى، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.

• **لسان العرب** – محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري – دار صادر – بيروت – ط/ الثالثة – ١٤١٤هـ.

• **مباحث العقيدة في سورة الزمر**– ناصر بن علي عايض حسن الشيخ – مكتبة الرشد – الرياض – المملكة العربية السعودية – ط/ الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

• **مجموع الفتاوى** – أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني – المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

• **محاسن التأويل** – محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي – المحقق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت– ط/ الأولى، ١٤١٨هـ.

• **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** – محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي – المحقق: سيد إبراهيم– دار الحديث، القاهرة – مصر– ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

• **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** – أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي– حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي – دار الكلم الطيب– بيروت – ط/ الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

• **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز** – أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة– المحقق: طيار آلتي قولاج – دار صادر – بيروت – ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

• **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)** – أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري– المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي– دار إحياء التراث العربي – بيروت– بدون تاريخ.

• **معالم التنزيل في تفسير القرآن** – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي – المحقق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش – دار طيبة للنشر والتوزيع– ط/ الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

• **معجم علوم القرآن** – إبراهيم محمد الجرمي– دار القلم – دمشق– ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

• **المفردات في غريب القرآن** – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى – المحقق: صفوان عدنان الداودي – دار القلم، الدار الشامية – دمشق – بيروت– ط/ الأولى – ١٤١٢هـ.

• **مقاييس اللغة** – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي – المحقق: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر– عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

• **المهذب في علم أصول الفقه المقارن** – أ.د. عبد الكريم بن علي بن محمد النملة – مكتبة الرشد – الرياض– ط/ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

• **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** – أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني– المكتبة التوفيقية– القاهرة– مصر– بدون تاريخ.

• **النبوات** – أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني – المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان– أضواء السلف – الرياض– المملكة العربية السعودية– ط/الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

• **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ)** – عدد من المختصين

بإشراف د. صالح بن عبد الله بن حميد – دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة – ط/ الرابعة – بدون تاريخ.

- **النكت والعيون** – أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي– المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم– دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– بدون تاريخ.
- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه** – أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي – المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي – مجموعة بحوث الكتاب والسنة– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة – ط/ الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** – أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي – تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د أحمد عبد الغني الجمل، د عبد الرحمن عويس – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط/ الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٧٤٧
الملخص باللغة الإنجليزية	٧٤٨
المقدمة	٧٤٩
التمهيد	٧٥٤
المبحث الأول: أنواع أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم	٧٥٨
المطلب الأول: أنواع أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه من خلال أقوال المفسرين	٧٥٨
المطلب الثاني: الترجيح بين أقوال المفسرين، وبيان الأنواع	٧٦٤
المبحث الثاني: مناسبات أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم	٧٧٣
المطلب الأول: مناسبة الأمر بالتلاوة في قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾	٧٧٣
المطلب الثاني: مناسبة الأمر بالتلاوة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ	٧٧٦

ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾	
المطلب الثالث: مناسبة الأمر بالتلاوة في قوله تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾	٧٨١
المبحث الثالث: دلالات أمر الله (ﷻ) نبيه (ﷺ) بتلاوة كتابه في القرآن الكريم	٧٨٥
المطلب الأول: عناية الله تعالى برسوله (ﷺ)	٧٨٥
المطلب الثاني: وجوب العمل بالقرآن الكريم	٧٨٧
المطلب الثالث: تلاوة القرآن هي الغاية من إرساله (ﷺ)	٧٨٩
المطلب الرابع: المداومة على التلاوة	٧٩٢
المطلب الخامس: القرآن كلام الله غير مخلوق	٧٩٥
الخاتمة	٧٩٩
المصادر والمراجع	٨٠٠
فهرس الموضوعات	٨١١